

عديمة القيمة . . . ومع ذلك فهي تضيف على الشراب الذي تمتزج به بنسب معقولة روحاً وحيوية (١) .

وتكرار الحرف على هذه الأبعاد يحسن حسناً كبيراً ، إذا جاء بطريق التداعي غير متكلف له ، بحيث يتسق المعنى اتساقاً يشغل النفس عن أن جانباً كبيراً من حسن العبارة راجع إلى التكرار ، وإنما يظهر ذلك عند التأمل .

ومن تكرار الحرف ما يأتي عفواً فيثقل ، وما يأتي مصنوعاً فيكون أشبه بالمطبوع ، أو يظهر فيه التكلف فيزدري ، إلا إذا جاء على وجه الفكاهة والطفرة .

ونمثل هنا لهذه الأنواع ، وأعلى ما نتخذ منه المثال الرائع هو القرآن الذي تداعى الحروف خلال تعبيره ، توفيراً لحسن الجرس ، وتآلف النظم إيقاعاً ومعنى ، على شاكلة تلفت النظر .

اقرأ هذه الآيات وتأمل ما فيها من حروف معادة على أبعاد تتجاوب أصواتها في النفس ، دون أن تفتن إليها إلا عند القصد :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ، إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٥٨ - ٦٠ : النساء) .

وانظر بعد قليل إلى هذا السياق :

(١) مبادئ النقد الأدبي : ١٩٢ ت . د محمد مصطفى بدوي .